



المحسنات المعنوية في سورة الزمر: دراسة تحليلية بديعية

**Hafidz Fadli Achmad<sup>1</sup>, Ibnu Hudzaifah Hamka<sup>2</sup>**

1. Arabic Literary Studies – International Islamic University Malaysia

2. Arabic Literary Studies – International Islamic University Malaysia

Email: [hafidz.fadl@live.iium.edu.my](mailto:hafidz.fadl@live.iium.edu.my), [hamka.ibnu@live.iium.edu.my](mailto:hamka.ibnu@live.iium.edu.my)

Diterima: 2020-05-28 ; Disetujui: 2020-06-04 ; Dipublikasikan: 2020-07-21

**Abstract:**

The research aims to explain intensely the theory of *Muhaasinat Ma'nawiyah* in '*ilm al-badi*' on *at-tibaq* and *al-muqabalah* aspects and its analysis from instances of articles of Surat Az Zumar, from the Holy Quran by using the qualitative method of descriptive approach. The authors tried to synthesize these examples which was taken from the verses / articles of Surat Az Zumar with the theories of *Muhaasinat Ma'nawiyah* according to some Rhetoric Scholars. Furthermore, the authors found that both aspects have its main role to adorn the meanings and to affirm its knowledge of the verses. On the other hand, the authors found that *At Tibaq Al Ijabiy* appeared more than *At Tibaq Silbiy*, and the other hand they found some of *Al Muqabalah* on that Surat.

**Keywords:** '*Ilm Al Badi*'; *Al Muhaasinat Al Ma'nawiyah*; *At Tibaq*; *Al Muqabalah*

**التجريد**

البحث يهدف إلى بيان المحسنات المعنوية في علم البديع من الطباق والمقابلة. وحصر الباحث البحث في سورة الزمر من القرآن الكريم بالمنهج الوصفي الذي اعتمد على آراء العلماء البلاغيين في توصيف المصطلحات البديعية مع أنواعها ذات صلة بهذا البحث. ومن ثم، تحليلها بناء على توصيف الطباق والمقابلة في سورة الزمر. إن الباحث حصل على العناصر الهائلة من الطباق والمقابلة بعد أن تم تحليله في هذه سورة العظيمة، وقد اعتقد الباحث أن هذه العناصر تؤدي دورا مهما مميذا في تحسين معناها وكذلك في تأكيد معلوماتها لكل المسلم. ولقد حصل الباحث على أن الطباق الإيجابي أكثر موضوعا من الطباق السلبي في سورة الزمر مع تعرض المقابلات في بعض الآيات فيها.

الكلمات المفتاحية: البديع; المحسنات المعنوية; الطباق; المقابلة

## أ. مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

مما لا شك فيه، أن القرآن الكريم كتاب الله المنزل إلى العبد المختار يتميز بإعجازه، متعبداً بقراءته، الهادي للبشر إلى صراطه المستقيم، الجامع لأحكام الإسلام وشريعته، ومرشد لكل من أراد السبيل على المسالك الصحيحة من جميع الأنام. وقد اهتم المسلمون بحفظه وتفسيره واستنتاج منه أحكامه الشريعة والكشف عن أسرار إعجازه.

أخص بالذكر أن اختيار الصيغ من الإعجاز البلاغي في القرآن ذات معان مختلفة، وقد تكون هذه الاختيارات ظاهرة أسلوبية تتميز بها التطبيق البلاغي لسياق الكلمات في القرآن الكريم خصوصاً. على صعيد آخر، كانت جذور الدراسات البلاغية كثيرة من البلاغيين، ومناطق دراساتهم تهتم بهذه الدراسات مثل تأليف شتى الكتب في البلاغة، والأبحاث المختلفة في البحث عن أسرار القرآن الكريم من نواحي اللغة والبلاغة، والخصائص البلاغية تعجز فصحاء العرب في أشعارهم ونثرهم وخطاباتهم.

ومجيء القرآن الكريم لا مثيل في أساليبه عند العرب الجاهلية لا يقدرّون العرب الجاهلي على معارضة الآيات القرآنية. فظنّوا الشعراء الكافرون أن القرآن من سحر محمد صلى الله عليه وسلم، لأمية محمد صلى الله عليه وسلم لا يعرف القراءة والكتابة. وطرح القرآن عليهم التحدي أن يأتيوا بسورة من مثله القرآن فبدلوا جهودهم قبولا للتحدي ولكنهم لم يأتيوا بفائدة ما.

ومن المعلوم لدينا أن لغة القرآن من عصر بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر لا أحد يقدر على أن ينافس القرآن الكريم لا سيما أن يأتي بمثله. ووضّح الله هذا الحال في بعض آياته بأنّ لن يكون أحد قادراً على مناظرة جمال لغة القرآن أبداً. انظر إلى سورة الإسراء (١٧): ٨٨.

سورة الزمر من سور المكية تتكون من ٧٥ آية. وبين الله في آياته ٧١ إلى ٧٣ أحوال الناس يوم القيامة بعد يوم الحساب. وينقسم الناس إلى الطائفتين، إحداهما دخلوا النار والآخر حملهم الملائكة إلى الجنة. وكلّ الطائفة جزاء مما قد كسبوا في الدنيا وأما تسمية أخرى لهذه السورة فهي الغرف جمع من الغرفة وسبب تسميتها في الآية ٢٠ وضّح الله أحوال الغرف في الجنة للمتقين.

انطلاقاً من هذا، يمكن الباحث الاستنتاج بمميزات جمال القرآن من خلال لغته التي تعدّ من المعجزة الكبرى لنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتكون المعجزة ذماً لكفار القريش الذين لا يقدرّون على المناظرة من ناحية اللغة الجميلة والبليغة والفصيحة.

المحسنات المعنوية التي ظهرت في بعض سورة من سور القرآن أصبحت الظاهرة البديعية. وإعجاز القرآن لا يخلو من سورة فحسب. فإنما يبدو في سوره المختلفة، وبناء على هذا صارت فجوة الظاهرة البديعية بين السور القرآنية. وهذا الأمر الذي سيكشفه الباحث في هذا البحث بعنوان "المحسنات المعنوية في سورة الزمر" (دراسة تحليلية بديعية) وليصل إلى النتائج يحتاج الباحث إلى أسئلة البحث، منها: ما هي المحسنات المعنوية والطباق والمقابلة؟ وما المقابلة والطباق وأنواعهما في سورة الزمر؟

من جهة منهجه هذا البحث يستخدم المنهج النوعي لاسيما بمنهجين، منهما المنهج الوصفي، يقوم الباحث بذكر التعريفات من المصادر والمراجع والأبحاث المعتمدة. لتقديم وصف كامل عما يتعلق بعلم البديع والمحسنات المعنوية. ثانياً، المنهج التحليلي، يستفيد الباحث من الظواهر البديعية التي تظهر من قواعده لأجل الوصول إلى أهداف البحث.

قد حصل الباحث على الأعمال التي تناقش عن المحسنات المعنوية. ومن ثم، توجد شتّى عملية البحث عن المحسنات المعنوية بأشكال عامة. وصارت الباحث يأخذها إشارة من المراجع، ومن الأبحاث التي قد تم إجراءها كما تلي:

١. البحث بموضوع "المحسنات المعنوية في سورة المائدة" كتبت هداية صافية في جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سنة ٢٠١٩م. وحصلت الباحثة على النتيجة عن المحسنات المعنوية في سورة المائدة: الطباق الإيجابي والمقابلة. والفرق بينها وبين البحث الذي سيجريه الباحث تركّز في عينية البحث. تحدد البحث السابق في سورة المائدة والباحث سيبحث عنها في سورة الزمر.

٢. البحث بموضوع "المحسنات اللفظية في سورة الرحمن" كتبت أندي نور هدية الله سنة ٢٠١٧م في جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر. وحصلت على النتيجة في بحثها أن سورة الرحمن فيها المحسنات اللفظية مثل: الجنس، السجع، رد العجز على الصدر والموازنة. والبحث سيجريه الباحث يتميز بالمحسنات المعنوية ليست المحسنات اللفظية.

وبعد اطلاع المقالات التي قدّمها الباحث عن الدراسات السابقة فالجدير بالذكر أن الكاتبين السابقين قد حصلت على النتيجة الثمينة في الدراسة البديعية. ووضعت اهتمامهما في

اللغة العربية أصلا. وكرر الباحث أن الفرق بينهما والبحث الذي سيجريه الباحث يقع في حدود البحث، وأغراضها

## ب. بحوث ونتائج البحث

### ١. علم البديع والمحسنات المعنوية

علم البديع قسم من أقسام علوم البلاغة الثلاثة ومعنى البديع لغة الجديد لا مثيل له من قبل. ومفهومه في أسماء الله تعالى بمعنى الخالق الأول لا مثال غيره سابقا. طبقا لهذا المفهوم قول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة ١٨٨. ومعناه في الحديث الشريف عند رسول الله ﷺ هو الحلاوة والطيب.<sup>١</sup> يقول رسول الله ﷺ في وصف تهامة: "إن تهامة كبديع العسل: حلو أوله، حلو آخره"

البديع في اصطلاح البلاغيين القداماء والمحدثين هو العلم يعرف الأديب به وجوه تحسين كلامه بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة على ما يريد التعبير عنه.<sup>٢</sup> أو بعبارة أخرى، تعدّ محسنة الكلام بمراعات المقتضى الحال ووضوح الدلالة وإلا برعايتهما كان البديع كالدر على أعناق الخنازير.

البديع محسنة الكلام وهي تنقسم إلى قسمين: المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية. والمحسنات اللفظية وجوه تحسين الكلام إلى اللفظ قصدا والمعنى عرضا. لأنه إذا عبّر المتكلم تعبيراً عن معنى بألفاظ حسنة فتبعت المعاني. طبقا لحدود البحث الذي أجراها الباحث. سيسير المبحث التالي بالمحسنات المعنوية ولا يتكلم عن المحسنات اللفظية.

المحسنات المعنوية هي العكس من المحسنات اللفظية التحسين بالكلام يرجع إلى المعنى قصدا وإلى اللفظ عرضا بسبب فائدة اللفظ بمعان حسنة، تبعتها حسن الألفاظ تدلّ عليها. لذا، من هذا التعريف أن المحسنات المعنوية تتشكل من الأساليب اللغوية التي ضمنها اللفظ ولكن تتحسن في معانيها. وحقيقة لا فصل بين محسن لفظي وآخر معنوي، إلا تيسيرا للدراسة. إذ لا المحسن

١ عبد القادر حسين. "فنّ البديع". (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٤١

٢ عبد العزيز قلقيلة. "البلاغة الاصطلاحية". (القاهرة: دار الفكر العربي، ط٣، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)،

اللفظي الذي لا يحمل معنى ناضجا مؤثرا في الملتقى، كما لا نعرف المعنى الذي يجول في خاطر صاحبه.<sup>٣</sup>

ومباحث المحسنات المعنوية تدور في الطباق، المقابلة، التورية، التدبيج، مراعات النظر، تشابه الأطراف، التفويض، الأرصاء، المشاكلة، المزوجة، العكس والتبديل، الاستخدام، اللف والنشر، الجمع، التقسيم، التجريد، المبالغة، المذهب الكلامي، حسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تأكيد الذم بما يشبه المدح، التوجيه، الهزل الذي يراد به الجد، تجاهل العارف والقول بالموجب، الاطراد.

اقتبس أبو علي من كتاب الأدب والبلاغة لدكتور إبراهيم أبو علي الخشب: "وقد اتفق الباحثون في <علم البديع> المشتغلون به، على أن بعض محسنات يرجع حسنه إلى المعنى أولا وبالذات، وإن كان اللفظ يتبع ذلك ثانيا، وأن بعضها يكون المقصود به اللفظ أولا وإن كان المعنى يجيء بعد ذلك في عقبة..."<sup>٤</sup>

ومن أنواعها من المحسنات المعنوية والباحث يركز عن المقابلة والطباق فحسب طبقا لحدود البحث. انطلاقا من هذه أنواع المحسنات المعنوية بدأ الباحث الوصف منهنما لأجل الوصول إلى أهداف البحث.

#### أ) الطباق

قال الخليل رحمه الله: "طابقت بين الشئيين إذا جمعتهما على حذو واحد" وأسلوب آخر مناسبة للطباق هي المطابقة والتضاد. والطباق في الأصل مصدر،<sup>٥</sup> والمعنى الاصطلاحي هو الجمع في الكلام الواحد بين الشئ الواحد وضده أو مقابله ظاهرا.<sup>٦</sup>

---

<sup>٣</sup> محمد بركات حمدي أبو علي. "البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل". (عمان: دار البشير، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩١م)، ص ٥٩-٦٠.

<sup>٤</sup> المرجع السابق، ص ٦٩.

<sup>٥</sup> أبو العباس عبد الله ابن معتز. "كتاب البديع". عرفان مترجي (تحقيق). (بيروت: مؤسسة الكتب والثقافية، ط ١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص ٤٨.

<sup>٦</sup> فضل الحسن عباس. "البلاغة فنونها وأفنانها: علم البيان والبديع". (الأردن: دار النفائس، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، ص ٣٢١.

<sup>٧</sup> عبد العزيز قلقيلة، المرجع السابق، ص ٢٩٠.

ومما لا ينفاني أحد أن الطباق قسمان: الطباق الإيجابي والطباق السلبي. الفرق الأساس بينهما في لام نفي. وعلى سبيل المثال لا الحصر:

(١) قال الله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود). كلمة (أيقاظ) تطابق (رقود)، وهذا نوع الطباق الإيجابي ومع عدم لام النفي.

(٢) قال الله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) كلمة يعلمون تطابق كلمة لا يعلمون. نوع الطباق السلبي بإضافة لام النفي الدالة على الكلمة التي تقابلها نفيًا وسلبًا.

(٣) قول البحتري:

**يقيض لي من حيث لا أعلم الهوى ويسري إلى الشوق من حيث أعلم**

طبقا لتعريف الطباق، رأى الباحث أن كلمة (لا أعلم) تطابق كلمة (أعلم) أصبح الطباق سلبيًا.

وينبغي أن يقع الطباق في موقعه الصحيح، على أن يكون المعنى لفق الغرض، ويتساق مع، والمعنى الذي يقابله يتفق مع خلافه.<sup>٨</sup>

### ب) المقابلة

المقابلة هي أن يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر، ثم بأضدادها أو غيرهما على الترتيب.<sup>٩</sup> والفرق بينها وبين الطباق وجهان:

(١) أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها، وإن كانت الأضداد أعلى رتبة وأعظم موقعًا.

(٢) أن الطباق لا يكون إلا بين ضدين، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد عن ذلك من أربعة إلى عشرة وكلما كثرت عددها كانت أوقع.<sup>١٠</sup>

بعبارة أخرى، أن يستخدم المتكلم معنيين غير متقابلين وأكثر، ومن ثم، أن يأتي بمعنى يقابله من حيث الترتيب.

المثال:

<sup>٨</sup> أبو علي، المرجع السابق، ص ٦٩

<sup>٩</sup> عبد القادر، المرجع السابق، ص ٤٩

<sup>١٠</sup> المرجع السابق.

٣) قال الله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى." قابلت كلمة (يأمر) بـ(ينهى) واتبعت الكلمات تليها.

٤) قال الله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) ١١  
الآية الخامسة تقابل الآية السابعة وتقابل الآيات التي تليها من حيث الترتيب.  
٥) وقول النابغة الجعدي:

فتى تم فيه ما يسر صديقه      على أن فيه ما يسوء الأعدايا

إن كلمة (يسر) تقابل (يسوء) وكلمة (صديق) تقابل (الأعدايا) على ترتيب صحيح.

## ٢. الطباق والمقابلة في سورة الزمر

ينقسم الباحث هذا الفصل إلى المبحثين، منهما أشكال الطباق في سورة الزمر وأشكال المقابلة في سورة الزمر.

### أ) أشكال الطباق في سورة الزمر

وكانت هذه السورة التي فيها عناصر الطباق فيهي الآتية:

في آية ٥ من هذه السورة كما يلي:

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ (٥)

مما لا ريب في الآية أنفة الذكر، قد اشتملت الآية إلى اللفظين المتضادين منها الكلمة (الليل) والكلمة (النهار). فكلاهما متضادان في المعنى حيث الليل يشير إلى الحال بعد غروب الشمس بعبارة أخرى الظلم وكذلك معنى النهار الذي يدل على النهار في أحوال الأرض وفيه النور. والأكثر من ذلك وردت الكلمتان المتضادتان وهما الشمس والقمر، فالشمس هي الكون الذي ينور الأرض في النهار وعكسها القمر التي تنور الأرض في الليل. فهذه الكلمات عنصر من عناصر الطباق الإيجابي لأن ما فيها حرف النفي.

من ثم، ورد عنصر الطباق في الآية الأخرى، منها:

سورة الزمر الآية ٧:

إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)

ففي هذه الآية مشتملة على شيء وضده في معناها، فهي (ولا يرضى) و (يرضه). من جهة معنى كل الكلمة، أن الله عز وجل لن يرض الكافر في عبادتهم على العكس سوف يرضى الله كل الإنسان الشاكر على كل نعمه، وتسمى هتان الكلمتان الطباق السلبي في عنصر البديع لأنهما من نفس الكلمة ولكن إحداها اللام النفي.

وتبدوا هذا العنصر في الآية ٩ :

أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)

إن الآية أعلاه لها عنصر من الطباق حينما تأتي الكلمة فهي (يعلمون) وضده (لا يعلمون) وتسمى هذا الأمر بالطباق السلبي لأن إحدى منهما تبدأ باللام النفي.

وكذلك في الآيتين من ١٢ إلى ١٣ :

وَأْمُرْتُمْ لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣)

وتشتمل هذه الآية الكلمتان متضادتان في معناها على الرغم من الجنس المختلف، لكن يدل معناها إلى الإنسان. أما الاسم (أول المسلمين) ضد الفعل (عصيت) في معناها، فالكلمة المسلم بمعنى الذي يتوكل على الله والفعل (عصيت) جاءت من الفعل الماضي (عصى) بمعنى الذي يخالف من نعم الله، فتعد هتان الكلمتان من عنصر الطباق الإيجابي.

وورد الطباق في الآية ٢٣ :

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)

تشتمل هذه الآية من كلمتين والعكس في معناها، كما عرفنا أن كلمة (يهدي) تشير إلى الله عز وجل الذي له صفة الهادي ويهدي الناس إلى الهداية، وبعدها وردت كلمة (يضل) تعكس معنى الكلمة السابقة وتعني أن الله يضل ويترك كل من لا يعبده في الضلال. وتعد هذه الأمور المذكورة من عناصر الطباق الإيجابي. ومن ثم ظهر الطباق في الآية الآتية :

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْكَافِرِينَ (٣٢)

إذا تأملنا في الآية السابقة نجد أن كلمة (كذب) و (الصدق) تظهر في ضمن الآية وهي عنصر الطباق الإيجابي لأن لهما ليس في مرادف المعنى. أما في الكلمة الأولى فهي (كذب) تدل على الشخص الذي يكذب أو يتكلم غير حقيقيا في حقيقته، فجاءت الكلمة الثانية بعدها وهي (الصدق) الذي معناها الحق أو الحقيقة. والأكثر من ذلك، الفعل (كذب) يزد الاسم (الصدق).

من ثم تأتي الآية الآتية:

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فِيمِصُّكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢)

وهذه الآية لها عنصر الطباق السلبي لأن فيها الكلمتين اللتان من إحداها تبدأ باللام النفي. فالاسم (موتها) بمعنى حان الوقت للإنسان في وجه الوفاة ولكن بعدها تبدوا الفعل المضارع باستخدام النفي في بدايتها وهي (لم تمت) وهذه العبارة تدل معناها على الحياة لدى الناس عندما هو في نومه. فالكثير من ذلك، وردت الآية كما تلي:

وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥)

أما هذه الآية تشتمل الفعلين المتضادين بحيث معناها، فالفعل الأول هو (اشمأزت) إشارة إلى الأشخاص الذين يرغبون عن ذكر الله بعد أن يسمعون أسماء الله، ولكنهم سعداء عندما ذُكر عليهم أسماء الأخرى. لقد ظهرت هذه الحالة باستخدام الفعل (يستبشرون) في عرض الذي يشعر بالفرح. وتسمى هذه بالطباق الإيجابي. وكذلك في الآية أدناها:

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦)

إشارة إلى الآية أعلاها، قد اتضحت لنا أنها من الطباق الإيجابي لأنها تشتمل اللفظين المتضادين في معناها، فالكلمة (الغيب) تدل على المجهول لا يرى بالبصر وخلافها كلمة (الشهادة) وتدل على ما تدرك بالحس. والأكثر من ذلك، تبدوا الآية التي فيها الطباق كما الآية الآتية:

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧)

فمن هتين آيتين قد لاحظها الباحث أن فيهما الطباق الإيجابي ، طبق للفظين (الساخرين) و (المتقين) ، بطبع المتقين لا يسخرون دينهم وهو الإسلام. وتعتبر الكلمتين في الطباق الإيجابي لأن فيها لم تختلف دلالتها إجابا وسلبا. والنهاية، لقد كشف الباحث عن الطباق بوجه آخر في الآيتين كما تلي:

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)

والجدير بالذكر أن هتين الآيتين لهما الكلمتان المتضادتان، أما في الآية الأولى فهي كلمة (كذبوا) تشير إلى إنكار نعمة الله وحقيقته وسوف يدخلون الجهنم خالدين. على العكس، وردت الكلمة (اتقوا) في الآية تليها وهذه الكلمة جذورها و-ق-ى أو بمعنى أكثر المراعاة لحدود الله عز وجل. والواضح أن هتين كلمتين تختلف من حيث معناها ودلالاتها.

بالاختصار، وضع الباحث الجدول من تحليل البيانات عن الطباق تسهيلا للقراء فيما يلي:

الرقم	الآية	اللفظ	الكلمة	أنواع الطباق
١	٥	الليل - النهار	الاسم	إيجابي
٢	٥	الشمس - القمر	الاسم	إيجابي
٣	٧	لا يرضى - يرضاه	الفعل	سلبى
٤	٩	يعلمون - لا يعلمون	الفعل	سلبى
٥	١٢-١٣	أول المسلمين - عصيت	الاسم - الفعل	إيجابي
٦	٢٣	يهدي - يضل	الفعل	إيجابي
٧	٣٢	كذب - الصدق	الاسم - الفعل	سلبى
٨	٤٢	موتها - لم تمت	الاسم - الفعل	سلبى
٩	٤٥	اشمأزت - يستبشرون	الفعل	إيجابي
١٠	٤٦	الغيب - الشهادة	الاسم	إيجابي
١١	٥٦-٥٧	الساخرين - المتقين	الاسم	إيجابي
١٢	٦٠-٦١	كذبوا - اتقوا	الفعل	إيجابي

الجدول (١). البيانات عن الطباق في سورة الزمر

(ب) أشكال المقابلة في سورة الزمر

مما لا شك فيه أن هذه السورة غنيّة بالعناصر البلاغية وكذلك من ناحية المقابلة وهي جزء لا يتجزأ من علم البديع في البلاغة، ولقد كشف الباحث بعض الآيات الكريمة في هذه السورة تشتمل المقابلة من ضمنها، وهي كما تلي:

ظهرت المقابلة في الآية ٧:

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۗ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۗ﴾

طبقا لهذه الآية العزيزة لقد تشتمل في عجزها على ما تقابل هذين المعنيين مرتبا، منها (إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ) يقابل (وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ)، أما كلمة (تكفروا) تقابل (تَشْكُرُوا) وكذلك كلمة (غَنِيٌّ عَن) تقابل (يَرْضَهُ ل) بناء على النظر، اتضحت لنا أن هذا النوع من المقابلة اثنين باثنين. ومن ثم طلعت المقابلة في الآية ٨ كما تلي:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۗ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۗ﴾

فمن الآية أعلاها يلاحظ الباحث أن هناك المقابلة اثنين باثنين نظرا إلى الكلمة (ضر) التي تقابل كلمة (نعمة) وبعدها الفعل (دعا) يقابل الفعل (نسي) فهذا الأمر يشبه الأمر في الآية السابقة. والأكثر من ذلك، ظهرت في الآية ١٧:

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۗ فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧)﴾  
 نظرا إلى الكلمات التي تحتها الخط تعتبر أنها من المقابلة حيث الفعل الماضي (اجتنبوا) يقصد بمعناه الابتعاد عن الشيء فهو يقابل الفعل (أنابوا) بمعنى يعود أو يستقرب، وكذا كلمة (الطاغوت) تقابل (الله). ويعد هذا الأمر بالمقابلة اثني بالإثنين. ووردت المقابلة في الآية الآتية:  
 ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (٣٧)﴾

بالإشارة إلى الآية أعلاها لقد وجد الباحث عنصر المقابلة بنفس الكلمة من تلك الآية، فالفعل (يضلل) يقابل الفعل (يهدي) وكذلك الكلمة (هاد) بصيغته الفاعل من الفعل "يهدي" يقابل

كلمة (المضل) وهي على ذات الصيغة بالكلمة قبلها، بطبع يعتبر هذا الأمر بالمقابلة اثنين باثنين. والأخير، تبدوا المقابلة واضحة في الآية الآتية:

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۗ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۗ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)

فالآيات الكريمة مشتملة في صدرها ولقد تشتمل في عجزها فهي تقابل الكلمتين في الترتيب، منها الفعل (كفروا) من الآية ٧١ فهو يقابل الفعل (اتقوا) الذي يقع في الآية ٧٣، ثم كلمة (جهنم) في الآية ٧١ تقابل كلمة (الجنة) في الآيتين بعدها، ولهذا الأمر يسمى بالمقابلة اثنين باثنين. ومن ثم، لقد كشف الباحث أيضا في الآية ٧٢ من الفعل (بئس) الذي -دائما- يقابل الفعل (نعم) في الآية ٧٤ وبعدها كلمة (مثنوى) تقابل (أجر) والكلمة الأخيرة هي (المتكبرين) التي تقابل كلمة (العاملين). ويعتبر هذا الأمر بالمقابلة ثلاث بالثلاثة.

بالاختصار، هذا الجدول يعرض قائمة الآيات والألفاظ من خلال ترتيبه مع نوع المقابلة:

الرقم	الآية	اللفظ	أنواع المقابلة
١	٧	(تَكْفُرُوا) - (تَشْكُرُوا) و (غَنِيٌّ عَن) - (يَرْضَهُ ل)	المقابلة اثنين باثنين
٢	٨	(ض) - (نعمة) و (دعا) - (نسى)	المقابلة اثنين باثنين
٣	١٧	(اجتنبوا) - (أنابوا) و (الطاغوت) - (الله)	المقابلة اثنين باثنين
٤	٣٦-٣٧	(يضل) - (يهد) و (هاد) - (المضل)	المقابلة اثنين باثنين
٥	٧١ و ٧٣	(كفروا) - (اتقوا) و (جهنم) - (الجنة)	المقابلة اثنين باثنين
٦	٧٢ و ٧٤	(بئس) - (نعم) و (مثنوى) - (أجر) و (المتكبرين) - (العاملين)	المقابلة ثلاثة بالثلاثة

الجدول (٢). قائمة البيانات عن المقابلة في سورة الزمر.

### ج. خلاصة

لقد كشف الباحث من الحديث في الصفحات السابقة شتى العناصر من الطباق والمقابلة بعد أن تم تحليله في سورة الزمر، وقد اعتقد أن هذه العناصر لها دور مهم في تحسين معناها

وكذلك في تأكيد معلوماتها لكل المسلم. بالنسبة إلى تعريفهما، فالطباق هو الجمع في اللفظ الواحد -من أجل هذا البحث هو الآيات الكريمة من القرآن الكريم- بين شيء واحد وضده أو مقابلة ظاهرة وينقسم الطباق إلى القسمين وهما الطباق الإيجابي والطباق السلبي، أما المقابلة هي أن يأتي المتكلم بلفظين متوافقين، فيمكنه ان يكون أكثر من لفظين بل زيد منه إلى ثلاث أو أربع كلمات وإلخ، ثم بأضدادها أو غيرهما على الترتيب.

طبقاً للمبحث السابق لقد تناول عنصر الطباق في بعض الآيات عن المعلومات الكونية على سبيل المثال عن الليل والنهار، والشمس والقمر، وكذلك الجنة والنار التي كلها تشجع المسلم في التقوى، ولا في الظلم من الله عز وجل، وبنسبة لعدده، فالطباق الإيجابي قد طلعت أكثر من السلبي وبلغ إلى ثمان مرات بالمقارنة عدد الطباق السلبي يبلغ أربع مرات فقط. من جانب المقابلة، لقد تناول هذا العنصر في تذكير الناس إلى طاعة الله والمقابلة اثنتين بالاثنتين قد تبدوا أكثر بخمس مرات. في النهاية، يلخص الباحث أن الطباق في هذه السورة العظيمة أكثر من عنصر المقابلة.

## المراجع

### القرآن الكريم

- ابن معتز، أبو العباس عبد الله. *كتاب البديع*. عرفان مترجي (تحقيق). بيروت: مؤسسة الكتب والثقافية. ط ١، سنة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- الجارم، علي؛ أمين مصطفى. *البلاغة الواضحة: البيان-المعاني-البديع*. القاهرة: دار المعارف. د.ط، سنة ١٩٥١م.
- حسين، عبد القادر. *فن البديع*. القاهرة: دار الشروق. ط ١، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الحلي، صفي الدين. *شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع*. الدكتور نسيب نشاوي (تحقيق). بيروت: دار صادر. ط ١، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- صافية، هداية. *المحسنات المعنوية في سورة المائدة: دراسة تحليلية بلاغية*. رسالة بكالوريوس غير منشورة، سورابايا: جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية. سنة ٢٠١٩.
- قليلية، عبد العزيز. *البلاغة الاصطلاحية*. القاهرة: دار الفكر العربي. ط ٣، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- هداية الله، أندي نور. *المحسنات اللفظية في سورة الرحمن: دراسة تحليلية بلاغية*. رسالة بكالوريوس غير منشورة، مكاسر: جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية. سنة ٢٠١٧.

عباس، فضل الحسن. *البلاغة فنونها وأفنانها: علم البيان والبديع*. الأردن: دار  
النفائس. ط١٢، سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.  
أبو علي، محمد بركات حمدي. *البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل*. عمان: دار  
البشير. ط١، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩١م.